قصص خطبة الجمعة القادمة ٢ سبتمبر ٢٠٢٢ – ٦ صفر ١٤٤٤هـ

من آيات الإعتبار فى القران الكريم

القصة الأولي

أفلا أكون عبداً شكورا ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠

تحكي ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن أعجب شيء رأته من النبى صلى الله عليه وسلم "ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي" التي كان فيها عندي "قال: يا عائشة، ذريني" اتركيني "أتعبد الليلة لربي" بالصلاة والقيام، وهذا من آداب الزوجية أن يستأذن كل طرف من الآخر إذا أراد الانشغال بأمر مهم للتعبد أو الذكر أو غير ذلك، "قلت: والله إني لأحب قربك" حين تكون بجواري "وأحب ما سرك" فأحب كل أمر يجعلك مسرورا "قالت: فقام فتطهر" توضأ "ثم قام يصلي" قيام الليل "فلم يزل يبكي حتى بل حجره" والحجر طرف الثوب، "ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته" ورطب شعر لحيته بالدموع "ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض" حتى نزلت دموعه على الأرض وبللتها بعد أن بللت لحيته وثيابه، وهذا كناية عن كثرة الدموع والخشوع والخوف من الله، "فجاء بلال يؤذنه بالصلاة" وهي صلاة الفجر؛ ليسمح له بالإقامة والبدء في صلاة الجماعة "فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟" فكأن بلالا ظن أن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفا من الذنوب، وطلبا للمغفرة والرحمة، فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك، فأفادهم بأن هناك طريقا آخر للعبادة، وهو الشكر على المغفرة؛ فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا"، أي: كيف لا أشكره وقد أنعم علي وخصني بخيري الدارين؟! فمن عظمت عليه نعم الله، وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، وخصوصا أنبياءه وصفوته من خلقه، الذين اختارهم، وخشية العباد لله على قدر علمهم به، ثم قال: "لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} [آل عمران: ١٩٠]"، أي: فيها دلالات على قدرة الله عز وجل يدركها أصحاب العقول.

☆☆☆

القصة الثانية

أأقرأ وعليك أنزل ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: ٤١

يخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يقرأ عليه القرآن، ويستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تلاوته، فسأل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقرؤه عليه، والحال أن القرآن قد أنزل عليه صلى الله عليه وسلم؟! قال: «أأقرأ عليك وعليك أنزل؟» فأجابه صلى الله عليه وسلم بأنه يحب أن يسمعه من غيره، ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم أحب أن يسمعه من غيره؛ ليكون عرض القرآن سنة، أو ليتدبره ويتفهمه؛ وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها.

فقرأ ابن مسعود رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة النساء حتى بلغ قول الله تعالى: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} [النساء: ٤١]، فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوقف عن القراءة، فتوقف ابن مسعود رضي الله عنه عن القراءة، ونظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا عيناه صلى الله عليه وسلم تذرفان، أي: يجري دمعهما ويسيل، قيل: بكاؤه صلى الله عليه وسلم على المفرطين في حق الله عز وجل، أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الأمر، أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع؛ لأنه تعالى جعل أمته شهداء على سائر الأمم.

☆☆☆

القصة الثالثة

قام الليل بآية ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ المائدة: ١١٨

يقول أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: "قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها"، أي: صلى طوال الليل، حتى بدا وقت صلاة الفجر وهو يقرأ ويردد بين يدي الله بآية واحدة، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يقرؤها من لدن قيامه، يتفكر في معانيها مرة بعد أخرى، "والآية {إن تعذبهم} [المائدة: ١١٨]"، أي: إن

تعذب أمة الإجابة على معاصيهم، "{فإنهم عبادك}" وتحت تصرفك ويستحقون ما تجازيهم به، ولا يتصور منك الظلم، وفيه استعطاف لطيف كما فيه قرينة استعفاء شريف، "{وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز}"، أي: الغالب على ما تريد، أو المراد بالعزيز المنتقم لمخالفيه، "{الحكيم}"، أي: الحاكم الذي لا معقب لحكمه، أو الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، الملاطف لموافقيه.

☆☆☆

القصة الرابعة

أعوذ بالله من عذاب القبر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ ﴾ الأعراف: ٤٠

يحكى البراء بن عازب رضي الله عنه فيقول :كنا في جنازة ، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد له، فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر، ثلاث مرات، ثم قال: إن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح خبيثة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان - بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا - حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط}.

☆☆☆

القصة الخامسة

إنا نجد في التوراة أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧

يحكي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن حبرا من أحبار اليهود -أي: عالما من علمائهم - جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا محمد، إنا نجد» أي: في التوراة «أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين» جمع أرض «على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى» وهو التراب الندي «على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك»، أي: المتفرد بالملك.

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت أنيابه من الضحك؛ تصديقا وموافقة لقول العالم اليهودي، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون}

☆☆☆

القصة السادسة

عذب قوم بالريح ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٤

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى غيما -أي: سحابا - أو ريحا عرف في وجهه الكراهية والخوف؛ فسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن سبب ذلك، فقالت: «يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر»، أي: ظنا منهم أنه يحمل لهم ماء يستقون منه، «وأراك إذا رأيته»، أي: السحاب «عرف في وجهك الكراهية؟!» أي: تغير وجهه وبدا عليه الخوف.

فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: «يا عائشة، ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟» أي: ما يجعلني آمنا من أن يكون فيه عذاب من الله تعالى، إن خوفي وكرهي خشية أن يكون بالسحابة أو الرياح عذاب من الله عز وجل على العباد، «عذب قوم بالريح» يقصد قوم عاد الذين أرسل فيهم نبي الله هود عليه السلام؛ فقد أرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم، «وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا» أي: إنهم لما رأوا السحاب ظنوا

أن به المطر، قال الله تعالى: {فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا}، والمراد بالعارض: السحاب؛ وذلك لأنه يعترض السماء ويحجب رؤيتها، فأجابهم الله عز وجل بقوله: {بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم} ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من الله أشد الخوف على ما له من كرامة عليه، ولكنه خوف المؤمن الذي لا يأمن مكر الله، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدرجة من الخوف من ربه، فينبغي أن يكون غيره أشد خوفا وحرصا على المداومة على الطاعة وترك المعصية.

☆☆☆

القصة السابعة

أفرغت يا أبا الوليد ؟

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾ فصلت: ١ - ٤

عتبة بن ربيعة ، وكان سيدا ، قال يوما وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه

فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد ، أسمع ؛ قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه] ص [٢٩٤ :أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له.

حتى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ؛ قال : أفعل ؛ فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة ، أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك

☆☆☆

القصة الثامنة

أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ الليل: ٥ - ٧

يحكي علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا في جنازة في بقيع الغرقد، وهو ما عظم من شجر العوسج، كان ينبت فيه، فذهب الشجر وبقي الاسم لازما للمكان، وهي مقبرة المدينة، إلى جوار المسجد النبوي الشريف، فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدوا حوله، ومعه «مخصرة»، أي: وهي عصا يتوكأ عليها، فخفض رأسه وطأطأ إلى الأرض على هيئة المهموم المفكر، كما هي عادة من يتفكر في شيء حتى يستحضر معانيه، فيحتمل أن يكون ذلك تفكرا منه صلى الله عليه وسلم في أمر الآخرة؛ لقرينة حضور الجنازة، أو فيما أبداه بعد ذلك لأصحابه، فجعل يضرب في الأرض بالعصا، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم أنه ما منهم من أحد وما من نفس مولودة ومخلوقة، إلا كتب مكانها -يعني: قدر وعين - الذي تصير إليه من الجنة والنار، إلا وقد كتبت شقية، أي: معذبة بالنار، أو سعيدة وفرحة بالجنة.

فسأل رجل -قيل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل غيره -: «يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟» يعني: أفلا نعتمد على ما قدر علينا، ونترك العمل؛ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير -أي: سيجره القضاء - إلى عمل أهل السعادة، أي: قهرا ويكون مآل حاله ذلك بدون اختياره، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة -يعني: قهرا -؟ وحاصل السؤال: ألا نترك مشقة العمل، ما دام أننا سنصير إلى ما قدر علينا، وأن السعي لا يرد قضاء الله وقدره؟ وحاصل الجواب من

النبي صلى الله عليه وسلم: أنه لا مشقة؛ لأن كل أحد ميسر لما خلق له، وهو يسير على من يسره الله عليه. فمنعهم عن الاتكال، وترك العمل، وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية، مع عدم جعل العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار، بل هي علامات فقط. ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم - تصديقا لإجابته - قول الله تعالى: "فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى"

☆☆☆

القصة التاسعة

كل الناس أفقه منك يا عمر ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ سبأ: ١٣

مر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم برجل في السوق، فإذا بالرجل يدعو ويقول: (اللهم اجعلني من عبادك القليل. اللهم اجعلني من عبادك القليل) فقال له سيدنا عمر : من أين أتيت بهذا الدعاء؟ فقال الرجل: إن الله يقول في كتابه العزيز: "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"

فبكى سيدنا عمر وقال : كل الناس أفقه منك يا عمر. اللهم اجعلنا من عبادك القليل.

☆☆☆

القصة العاشرة

إنما أنا رجل ضيف ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ طه: ١٠٥ - ١٠٧

كان هناك رجل من كبار العلماء يرد المنكر بيده ولا يخشى أحد، فكان ينزل بأسواق الخمور فيكسرها، وكان ينزل علي العصاة فيضربهم، حتي اشتهر أمرهم واغتاظ منه أصحاب اللهو والملذات ، وكان الخليفة من اصحاب اللهو وجلساءه كذلك، فذكر ذلك أمام الخليفة ، فاستدعاه الخليفة، ولما جاء العالم وجد على مائدة

الخليفة الخمور والمحرمات وما حول الخليفة الحاشية يتغامزون ويتهامسون، فقال له الخليفة ألم تر الخمر ، غرد العالم بلى ، فقال الخليفة لما لم تكسرها.

وهنا وجد العالم أنه في مأزق ولكن الله الهمه السداد في القول فقال أيها الخليفة إنما أنا رجل ضيف ولا أقد الا علي الضعفاء أمثالي ، إنما أنت جبل ولا يقدر عليك الا الله والله يقول : ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتى"

فرد الخليفة وقد أسرته مقالة العالم وعلم أنه كان على خطأ قائلا : إنما أنا رجل ضعيف فأنزل في ما تنزله في الضعفاء، فقام العالم وكسرها آنية الخمور كلها .

☆☆☆